الله يا الله الله يا الله

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد خاتم الأنبياء و المرسلين

و بعد ها نحن نطل عليكم من جديد عبر الاصدار السادس من سلسلة ارشاد وانشاد وهو اصدار اردنا من خلاله ان نذكّر انفسنا ونذكّركم بامر لا الغاء له ولا تأجيل يهجم على النفس فجأة سواء ذكرناه ام لم نذكره فلا بد انه سيقع علينا في الوقت الذي شاء الله ان يصيبنا فحري بنا ان نذكره علّنا نستيقظ من غفلتنا الا وهو

الموت

الله يا الله الله يا الله

يا الله يا الله يا الله

1

الحمد لله أسعَدَ وأشقى، أضحك وأبكى ، أوجَدَ وأفنى، أماتَ وأحيا والصلاة والسلام على سيّد الأمة ونبيّ الرحمة سيّد الورى وشمس الهُدى وعلى ءاله وأصحابه المخصوصين بالعلم والتُقى.

أما بعد ، يقول الله تبارك وتعالى:

أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ.

يا ابن ءادم جدير بمن كان الموت مصرعه والتراب مضجعه والقبر مقرّه وبطنُ الأرضِ مُستَقَرَّه والقيامة موعِدَه والجنة أو النار مَوْرِدَه أن يَذكُرَ المَوت ويبذُلَ الجهدَ للنجاةِ بعدَه وحقيقٌ بأن يَعُدَّ نفسه من المَوتى ويراها في أصحابِ القبور فالموتُ حقّ والموت يأتي فجأةً بَغتَة

والقبر صندوق العمل.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

"أكثروا من ذكر هاذم اللذات"

أي أكثروا ذِكرَ الموت لأنه يُذَكِّرُكَم العمل للآخرة. أكثِروا من ذِكرِ هاذمِ اللذات.

صَفِيَّةُ بِنتُ شَيبَةَ العبدريّة وهي تابعِيَّةٌ جليلة قالت إنّ امرأةً اشتَكَت قساوَةَ قلبِها إلى السيدة عائشةَ رضي الله عنها فقالت لها عائشة: "أكثِروا من ذِكرِ الموت يَرِقُّ قلبُكِ" ففعلَتْ ما قالَتهُ عائِشة فَرَقَّ قلبُها فجاءت تشكُرَ عائشة رضي الله عنها. نعم، أكثِروا من ذِكرِ الموت فلقد رُوِيَ أن سيّدنا عيسى عليه السلام قال:

"لا تهتمّوا برِزقِ غَد فإن يَكُن غدًا من ءاجالِكم فستأتي فيه أرزاقُكُم مع ءاجالِكم

وإن لم يكن من ءاجالِكم فلا تهتمّوا لآجال غيرِكم".

يا من تسمعوني الان، يا من لا زالت فيكم الروح تذكّروا مَن مضى من الأقارب والأصحاب كيف أصابَهُم الموت فجأة وجاءهم مَلَكُ الموت عزرائيل عليه السلام فقَبَضَ أرواحَهم دون استئذانٍ ودون إمهال، يا أيها الناس تفكّروا في الحشر والمعاد حين تقوم الأشهاد، والله إنّ في القيامة لَحَسَرات وإن في الحشر لَزَفَرات وإن عند الصراط لَعَثَرات. يا ابن ءادم حاسِب نفسك في خلوتِك وتفَكَّر في انقراضِ مُدَّتِك واعلم أنّ الموتَ ليس له سِنٌّ معلوم ولا مرضٌ معلوم ولا زَمَنٌ معلوم فهل تفكّرتَ في يومِ مَصرَعِك؟ وانتقالِكَ من موضِعِك؟ فإذا نُقِلتَ من سَعَةٍ إلى ضيق وهَجَرَكَ الصاحبُ والرفيق وخانَكَ الأخُ والصديق فكَفى بالموتِ واعِظًا وكفى بالموتِ مُبكِيًا للعيون ومُفَرِّقًا للجماعات وهادِمًأ لِلْلَذّات وقاطِعًا للأمنِيّات.

أيها العاقِل إسمع وانتبه، إياك أن تعيش في الغفلة فقد رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَثَلُ الدنيا كَثَوبٍ شُقَّ أوَّلُهُ إلى ءاخِرِه فَبَقِيَ مُتَعَلِّقًا

بخَيطٍ في ءاخره فيوشِك ذلك الخيطُ أن ينقَطِع".

ايها العبد أفلا تبكي على نفسك بقية حياتك. فيا عجبًا للناس لو أبصَروا وحاسَبوا أنفسهم وكأنّما الدنيا لهم مَعبَر وتفَكّروا في قوله عزّ وجلّ:

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ

حُكِيَ عن أحد الصالحين رضي الله عنه أنه كان يومًا يمشي في بعض شوارع البصرة فإذ بصبيانٍ يلعبون بالجوز واللوز وإذ بصبيٍّ ينظر إليهم ويبكي فقال الرجل الصالح في نفسه:

"إن هذا الصبيّ يتحسّر على ما في أيدي الصبيان ولا شيء معه فيلعب به"

قال الرجل الصالح فدنوت منه وقلت له:

"أي بُنَي ما يُبكيك؟ أشتري لك من الجوز واللوز ما تلعبُ به مع الصبيان؟"

قال الرجل الصالح فرفع الصبيّ بصره إليّ وقال :

"يا عم ما لِلَّعِبِ خُلِقنا" فقلت: "أيْ بًنَي، فلماذا خُلِقنا؟" قال الصبيّ: "للعِلمِ والعبادة"

قلتُ: "من أين لك هذا؟ بارك الله فيك" قال الصبيُّ: "من قوله عزّ وجلّ:

{أفَحَسِبْتُم أنَّمَا خَلَقناكُم عَبَثا وأنَّكُم إلَيْنا لا تُرجَعون}

فقال الرجل الصالح: "أيْ بُنَي، إني أراكَ حكيما فَعِظْني وأَوْجِز"

فأنشأ الصبيُّ يقول:

أرى الدنيا تُجَهَّزُ بانطِلاقِ\*\*\*\*\*\*\*\*\*مُشَمِّرَةً عن قَدَمٍ وساقِ

فلا الدنيا بباقِيَةٍ لِحَيٍّ\*\*\*\*\*\*\*\*\*ولا حَيٌّ على الدنيا بباقي

كأن الموتَ والحدثان فيها\*\*\*\*\*\*\*\*\*إلى نفس الفتى فَرَسا سباقي

فيا مغرور بالدنيا رويدا\*\*\*\*\*\*\*\*\*ومنها خذ لنفسك بالوثاقِ

ثم رفع الصبيّ رأسه إلى السماء وأشار إليها بِكَفَّيْه ودموعه على خَدَّيْهِ تنهمر،

رفع رأسه إلى السماء لأنها مهبط الرحمات وقِبلَةُ الدعاء وأنشأ يقول:

"يا من إليه المُبتَهَل، يا من عليه المُتَّكَل، يا من إليه المُبتَهَل، يا من عليه المُتَّكَل"

ثم وقع الصبيّ على الأرض مَغشِيًّا عليه.

قال الرجل الصالح فرَفَعْتُ رأسه إلى حِجري ونَفَضْتُ الترابَ عن وَجهِه فلما أفاق قلتُ لهُ:

"أيْ بُنَي، لِمَ كُلُّ هذا وأنت صبيٌّ صغير لَم تُكتَب عليك معصية؟"

قال: "إليكَ عنّي، إليك عني، إني رأيت أمي توقِدُ النارَ بالحَطَبِ الكِبار

فلا يَتَّقِدُ لها إلا بالصِغار وأنا أخشى أن أكون ممن يَبلُغُ على الحرام وموتُهُ على الحرام"

فوقع الرجلُ الصالح عندها على الأرضِ مَغشِيًّا عليه فلما أفاق نَظَرَ مِن حولِه فلم يَرَ الصَبيّ

فسأل الصِّبيَةَ عنه فقال لهم: "من يكون هذا الغُلام؟" قالوا له: "وما عَرَفتَه؟"

قال لهم: "لا" قالوا له: "إنه أحد أولادُ الحُسَين بن عليّ بن أبي طالب"

فقال الرجلُ الصالِح: "قد عَرَفتُ أنَّ هذه الثَّمَرَة ليست إلا من تلكَ الشجرة،

نَفَعَنا الله به وبآبائه ءامين".

يا الله، لجأتُ إليك، العفوُ لديك، يا الله. من خشيتك عيون ذَرَفَت، ربي وقلوب قد خشعت، نشكو ألمًا نرجو فَرَجًا فاغفرْ وَامْحُ ذنوبًا زادت يا الله. سدِّد يا ربي خُطاي، واصرف عني بَلْوايْ، بالهادي خير الناس إرحمني يا مولاي. تجاوزْ عن وِزري، حَسِّن ءاخِرَ أمري يا ربي وأَنِرْ قَبري واقبَلْ مولايَ دُعايْ. قد أغراني الشيطان وتعوّدتُ العصيان فتَكَرَّم بالغفران وارحمني يا مولاي.

قد دَعَوْت، قد رَجَوْت، حُسنَ حالٍ بعد موت.

2

يا إخوتي، و يا أخواتي، يا أيها الراحلون، إني لَكُم ناصِح ولِنَفسي مُذَكِّرٌ وواعِظ، إسمَعوا وَعُوا قول خيرِ الناس وأعْلَمِهِم وأشَدِّهِم خَشيَةً لِرَبِّهِم وأفضَلِهِم حيث قال عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم:

"عَجِبْتُ لِطالِبِ الدُنيا والمَوتُ يَطلُبُه وعَجِبْتُ لِغافِل وليس بِمَغفولٍ عنه

وعَجِبتُ لِضاحِكٍ مِلءَ فيهِ ولا يَدري أَرُضِيَ عَنهُ أم سُخِط"

واسمعوا أيضًأ وتدبّروا قولَهُ عليه الصلاة والسلام لما كان يَقرَأُ قَولَهُ تبارَكَ وتعالى:

{ألْهَاكُمُ التكاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ المقابِر}

قال عليه الصلاة والسلام :

" يقول ابن ءادَم: مالي مالي" قال عليه الصلاة والسلام:

وهل لك يا ابنَ ءادَمَ مِن مالِك إلا ما أكلْتَ فأفنَيْت

أو لَبسْتَ فأبْلَيت أو تَصَدَّقتَ فأمضَيْت

يا ابن ءادم اعتَبِرْ، يا ابنَ ءادَمَ اتَّعِظْ ولْيَكُنْ حالُك كَحالِ سَيِّدِنا أبي موسى الأشعَرِيّ رضي الله عنه الذي قبلَ مَوتِهِ اجتَهَدَ في الطاعاتِ والعبادات اجتِهادًا شديدًا فقيل له:

"لو رَفَقْتَ بِنَفسِكَ بعضَ الرِّفق" فقال رضي الله عنه: "إنَّ الخَيْلَ إذا أُرسِلَتْ إلى السِّباق فقارَبَتْ رأس مَجراها، قارَبَتْ خَطَّ الوصول أخرجَت جميع ما عِندَها من القُوَّة والذي بَقِيَ مِن أجَلي أقَلُّ مِن ذَلِك" فلم يَزَلْ على الاجتِهادِ في الطاعات حتى ماتَ رَضِيَ الله عنه.

يا رب إني غريق مستجير وأخاف من نار السعير

وأنا لأن تعفو فقير رحماك يا رب العباد.

ورُوِيَ أيضًا عن الإمام الحسَنِ البِصْرِيِّ رضي الله عنه أنه قال:

"يا ابن ءادم، يا ابن ءادم طَئِ الأرضَ بِقَدَمِك فإنها عن قليل قبرُك، إنك لم تَزَل في هدمِ عُمرِك منذ أن خَرَجتَ من بَطنِ أمِّك. يا ابن ءادَم، يا ابن ءادم إنما أنت كَعَدَد فإذا ذَهَبَ يوم فقد ذهب بعضُك"

أي كلّما مضى يوم من عُمُرِك اقتربتَ ودَنَوْتَ من الموتِ أكثر

ورُوِيَ أن لُقمانَ الحكيم قال لابنِه حاثًّا له على الاستعدادِ للموت:

"يا بُنَيَّ أمرٌ لا تدري متى يلقاك إستعِدَّ له قبل أن يُفاجئك"

يا ابن ءادم، تزوّد من التقوى فإنك لا تدري إذا جَنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجرِ.

تزوّد للذي لا بُــدّ منه\*\*\*\*\*\*\*\*\*فإن الموت ميقاتُ العبادِ

وتُبْ مما جنَيْتَ وأنتَ حَيٌّ\*\*\*\*\*\*\*\*\* وكن متنبِّهًا قبل الرقادِ

أترضى أن تكون رفيق قومٍ\*\*\*\*\*\*\*\*\*لَهُم زادٌ وأنت بغير زادِ

إلى متى تعصي الإله والموت دائرة الرحى،قم والتزم درب النجاة واعمل لنيل رضاه.

أخي أما كفاك ما ضاع في دنياك بالفسق والآثام فما خُلِقتَ لذاك.

قد ءان أن تمضي كما مضى أبواك خُذِ العِبَر مِمَّن عَبَر نال الظفر من قد صبر وزادُهُ تقواه. فللذنوب شباك للعبد فيها هلاك فتُب من العصيان واخشَ الذي سوّاك، فربنا ذو الجود من فضلِهِ أعطاك

3

يا نائم الليل كيف المنام يطيبُ\*\*\*\*\*\*\*\*الموتُ حَقٌّ ولكن الفُراقَ صعيبُ

يا سامعي أطلب منك الآن وأتمنى عليك أن تتمثّل نفسك وقد أصابتك سَكرَةُ الموتوحلّ وانتشر في أجزاء جسدك الألم فتابع معي ذلك مرحلةً مرحلة كما وصفها الإمام محمد مرتضى الزبيديّ حيث قال:

إعلم أنه لو لم يكن بين يَدَيْ العبد المسكين كَربٌ ولا هَوْلٌ ولا شِدَّةٌ ولا عذابٌ سِوى سَكَراتِ المَوتِ بمجرَّدِها لكان كافِياً بأن يَتَنَغَّصَ عليهِ عَيْشُه ويَتَكَدَّرَ عليه سرورُه ويُفارِقَهُ سَهْوُهُ وغَفْلَتُه واعلَم أنَّ نَزْعَ الروح عبارةٌ عن شيءٍ مُؤلِم نَزَلَ بِنَفسِ الروح فاستغرَقَ جميعَ أجزائِه حتى لم يَبْقَ جزءٌ من أجزاءِ الروحِ المنتشرِ في أعماقِ البَدَن إلا وقد حَلَّ بِهِ الألم. فأَلَمُ النَّزْعِ يَهجُمُ على الروح فالروح هو المنزوع المجذوب من كلّ عِرقٍ من العروق وعَصَبٍ من الأعصاب وجُزءٍ من الأجزاء ومَفصِلٍ من المفاصِل ومن اصلِ كُلِّ ِشَعَرَةٍ وبَشَرَة من المَفْرِقِ إلى القَدَم وأما العَقل فقد غَشِيَهُ النَّزْعُ وشَوَّشَه وأما اللسان فقد أبْكَمَهُ وأخرَسَه وأما الأطرافُ فقد ضَعَّفَها وهَدَّ قُوَّتَها، يَوَدُّ الإنسانُ لو قَدَرَ على الاستِراحَة بالأنينِ والصِّياحِ والاستِغاثة ولكنّه لا يَقدِرُ على ذلك فإن بَقِيَت فيهِ قُوَّة سَمِعْتَ لَهُ عِندَ نَزْعِ الروحِ وجَذبِها خُوارٌ وغرغَرَةً من حَلقِهِ وصَدرِه وقد تغيَّرَ لَونُه وأزْبَدَ حتى كأنّه ظَهَرَ منه التُرابُ الذي هو أصلُ فِطرَتِه فالألمُ مُنتَشِرٌ في داخِلِه وخارِجِه حتى ترتَفِعَ الحَدَقَتانِ إلى أعلى أجفانِه وتَتَقَلَّصَ الشّفَتان ويَتَقَلَّصَ اللسان إلى أصلِه وَتَخضَرَّ أنامِلُه ثُمَّ يَموتُ كُلُّ عُضوٍ من أعضائِه فتَبرُدُ أوَّلاً قَدَماهُ ثم ساقاه ثم فَخِذاه حتى يَصِلَ الرّوحُ إلى الصَّدر ولِكُلِّ عُضوٍ سَكرَةٌ بعد سَكرَة وكُربَةٌ بعد كُربَة حتى يَبلُغَ بِها إلى الحُلقوم وإليه يشير قولُ الله عزّ وجلّ:

{فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ {83} وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ {84}}

فعِندَ ذَلِكَ ينقَطِعُ نَظَرُهُ عن الدنيا وأهلِها ويُغلَقُ دونَهُ بابُ التوبة وتحيطُ بِهِ الندامة والحسرة.

هل اكتَفَيْتَ أيها الإنسان الضعيف بما ذَكَرتُ لك أم أزيد؟ أظُنُّكَ تقولُ لي هل من مزيد؟ فأقولُ لك نعم، فقد ذُكِرَ عن بَعضِهم أنه كان يسألُ كثيرًا من المَرضى: "كيف تَجِدونَ الموت؟" فلما مَرِضَ هذا الشَخصُ قيل له: "فأنت الآن كيف تَجِدُ المَوت؟" فقال: "أشعُرُ كأنّ السماوات مُطبِقَةٌ على الأرض وكأن نفسي تخرُجُ من ثَقْبِ إبرة...

وأظُنُّكَ لا زِلتَ تقولُ لي زدني فإن لي ذنوبًا كثيرة وإني مُقَصِّرٌ وزادِيَ قليل فأقول لك:

إسمَعْ، إسمع ما رواه الإمام الزبيديّ حيث قال:

يُروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم سُئِلَ عن الموتِ وشِدَّتِه فقال:

"إنّ أهوَنَ الموت بمنزِلَةِ حَسَكَةٍ كانت في صوف فهل تخرُجُ الحَسَكَةُ من الصوف إلا ومعها صوف؟"

نسأل الله السلامة.

يا الله، يا الله إنّا نتوب إليك من جميع ذنوبِنا، يا الله

يا الله اغفِر لنا

يا رحمن اغفِر لنا

يا رحيم تُبْ علينا

يا تَوّابُ يا غَفّارُ يا رحيم

لو نطق ميتٌ عاصٍ لربما قال:

حملوا على النعش الحزينْ ... جسدي وهم يتثاقلونْ

خطواتُهم تبكي على درب الأخيرةِ في سكونْ

يبكون بُعد حبيبِهم وكأنَّ جمْرًا في العيونْ

وترابُ قبري قد أُهيلَ وصِرتُ في لحدي سجينْ

وتمرُّ أيامٌ على دفني كأنْ مرَّتْ سنونْ

لا جار لي إلا الترابُ وبعضُ أشلاءِ الغصونْ

وحدي أنا وحدي معي زادٌ قليلٌ والشجونْ

وتركتُ ما قد كانَ لي فالمالُ بعدُ لمنْ يكونْ؟

وكتابُ عُمري قد طوى صفحاتِه سرُّ المنون

خلّفتُ أهلي في ظلالِ نعيمِهمْ يتقلَّبونْ

مالي إليهمْ مِنْ رجوعٍ لا ولا همْ يأبهونْ

وتقلَّبوا في لهوِهِمْ فكأنّهمْ لم يعرفونْ

يتسامرونَ ويضحكونَ بغفلةٍ يتنعّمونْ

وإذا جرى ذكري دعَوْا وسرورَهم لا يقطعونْ

فكأنّني حلُمٌ قديمٌ أو هُمُ لا يذكرونْ

قطعوا زيارةَ حِبّهمْ عن قبرِهِ يتغافلونْ

وحنينُهمْ صرفوهُ عنّي يا لذي القلبِ الحنونْ

ما أبعدَ القبرَ القريبَ بغربةِ الثاوي الدّفينْ

شغلتْهم الدّنيا كعادتِها بموعدِها الخؤونْ

يا ما غرقْتُ بحبِّها والآنَ في ذنبي رهينْ

ضيّعتُ من عُمري سنينَ وهم سنينَ يُضيّعونْ

جسدي الذي أعززْتُه للدودِ في قبري يهونْ

فتراهُ يأكلُ ما يريدُ ولا أصدُّ ولا أصونْ

فاذكرْ عُبيدَ اللهِ أنّكَ كنتَ من ماءٍ مهينْ

خلّوا المنامَ أحبّتي واستيقظوا يا راقدونْ

لا يبلغُ الناسُ العُلى وهمُ كُسالى نائمونْ

فالجنّةُ العليا لمَنْ همْ للمعالي طالبونْ

القائمونَ الليلَ تقوى الْمؤمنونَ المُخلصونْ

الصائمونَ نهارَهمْ ولربِّهمْ همْ خاشعونْ

هذا نداءُ الرّاحلينَ لكمْ وأنتمْ راحلونْ

يا لاحقونَ غدًا لكمْ مثلُ الذي للسابقينْ

أباؤُكمْ رهنُ القبورِ متى متى تستيقظونْ

ماتوا بآجالٍ وأنتمْ عن قريبٍ ميِّتونْ

4

عباد الله أسأل الله لي ولكم حُسنَ الخِتام انظروا قول الله تعالى:

{قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُم }

هذه القصة العجيبة التي وَرَدَت في مُصَنَّفِ ابنِ أبي شَيْبَة فقد رُوِيَ عن الأعشى عن خَيْثَمَةَ رَحِمَهُما الله قال: دَخَلَ مَلَكُ الموتِ على سيّدنا سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظرُ إلى رَجُلٍ من جُلَسائِه يُديمُ النَظَرَ إليه وكان فيما مَضى مَلَكُ الموتِ يَظهَرُ للناس فلما خَرَجَ مَلَكُ الموت قال الرجل: "من هذا؟" قيل له: "مَلَكُ الموت" فقال: "لقد رأيتُهُ ينظُرُ إليّ فَخِفتُ منه" فسَأَلَهُ سَيِّدُنا سُلَيمانُ عليه السلام: "ماذا تريد؟" قال الرجُل: "أريد أن تُرسِلَني بعيدًا من هنا فتأمُرَ الريح أن تحمِلَني إلى أقصى الهند" فَفَعَلَت الريح ذلِك. ثُمّ قال سُليمان عليه السلام لِمَلَكِ الموت بعد أن أتاهُ ثانيا:

"رأيتُكَ تُديمُ النظَرَ إلى واحِدٍ من جُلَسائي" قال ملك الموت: "نعم، كنت أتعجَّبُ منه لأني كنتُ أُمِرتُ أن أقبِضَ روحَهُ بأقصى الهند في ساعَةٍ قريبة وكان عندَك فَعَجِبتُ من ذلك".

ولِكُلِّ أُمَّةٍ أجل فإذا جاء أجَلُهُم ساعة لا يستأخِرون ولا يستقدمون.

بالله عليكم، إن لم تَتَّعِظ قلوبُنا الآن بِذِكرِ الموت فمتى ستَتَّعِظ؟

وأزيدُكُم بما يُرَقِّقُ القلوبَ فأقول:

روى الإمام أحمد في مُسنَدِه عن أبي هُرَيرَةَ رَضِيَ الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: "كان داوود النبيّ إذا خَرَجَ أُغلِقَتِ الأبواب فلم يَدخُل على أهله أحد حتى يرجِع" قال: "فخَرَجَ ذاتَ يوم وغُلِّقَت الدار فأقبَلَت امرأتُهُ تطَّلِعُ على الدار فإذا رَجُلٌ قائمٌ وسَطَ الدار فقالت لِمَن في البيت: من أين دَخَلَ هذا الرجلُ الدار والدار مقفلة؟ والله والله لتُفتَضَحَنَّ بِداوود. فجاء داوود عليه السلام فإذا الرجل قائمٌ وسط الدار فقال له داوود: من أنت؟ فقال: أنا الذي لا أهابُ المُلوك ولا يمتَنِعُ مني شيء فقال داوودُ: والله أنتَ مَلَكُ الموت فمرحبًا بأمر الله. فزَمَّلَ داوودُ مكانه حيثُ قُبِضَت روحُهُ عليه السلام".

ورُوِيَ عن الحَسَنِ البِصرِيِّ رحمه الله تعالى أنه قال فيما أورَدَهُ عنه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت: "ما من يوم إلا ومَلَكُ الموت يَتَصَفَّحُ كُلَّ بيتٍ ثلاثَ مرّات فمن وَجَدَهُ مِنهُم قد استوفى رِزقَه وانقَضى أجلُه قَبَضَ روحَه فإذا قَبَضَ روحَه أقبَلَ أهلُهُ بالصُراخ والبُكاء فيأخُذُ مَلَكُ الموت بعِضادَتَيْ البابِ فيقول:

"واللهِ ما أكَلتُ لَهُ رِزقا ولا أفنَيتُ لَهُ عُمرا ولا أنقَصتُ له أجَلا وإنَّ لي فيكُم لَعوْدَةً بعدَ عودَة حتى لا أُبقِيَ مِنكُم أحدا.

قال الحَسَنُ البِصرِيُّ: فوالله لو يَرَوْنَ مَقامَه ويسمعونَ كلامَه لَذَهَلُوا عن مَيِّتِهِم ولَبَكَوْا على أنفُسِهِم، لَتَرَكوا مَيِّتَهُم لانشَغَلوا عن مَيِّتِهِم ولأقبَلوا على أنفُسِهِم، نَظَروا في حالِهِم وفي تَقصيرِهِم فتابوا إلى خالِقِهِم.

وَلّى الشبابُ وما أدري\* \* \* \* ما قد تبقّى من عُمري

زادي قليلٌ يـا ويحـي \* \* \* ماذا أُلاقي في قبـري

يا ربّي بالهادي ارحمني \* \* \* ومن العـذابِ فَسَلِّمني

أسرَفتُ فارزقني التقوى\* \* \* أحسِن ختامي وسلّمني

5

إعلَموا رَحِمَكُمُ الله أنَّهُ مما ينفَعُ المُحتَضَر ما وَرَدَ عن أبي هُريرة رضي الله عنه:

"لَقِّنوا موتاكم: لا إله إلا الله فإنها خفيفةٌ على اللسان ثقيلَةٌ في الميزان ولو جُعِلَت " لا إله إلا الله " في كَفَّة وجُعِلَت السماوات والأرض في كَفَّة لَرَجَحَت بِهِنّ " لا إله إلا الله ".

رُوِيَ أن سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: "إذا احتُضِرَ الميِّت فَلَقِّنوهُ "لا إله إلا الله"

فإنه ما مِن عَبدٍ يُختَمُ لَهُ عندَ موتِه إلا كانت زادَهُ إلى الجنة".

ورُوِيَ عن سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال: "احضُروا مَوتاكُم وذَكِّروهم فإنهم يَرَوْنَ ما لا تَرَوْن ولَقِّنوهُم "لا إله إلا الله"

وانتبه أخي أنه لا ينبغي للمُلَقِّنِ أن لا يُلِحَّ في التلقين ولكن يَتَلَطَّف فربما لا يَنطَلِقُ لِسانُ المريض فَيَشُقُّ عليه ذلك ويُؤَدِّيَ إلى استِثقالِهِ التَلقين ويُخشَى أن يكونَ ذلك سَبَبًا لسوءِ حالِه عند الموت.

واعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال وهو كامِلُ الأوصاف وهو الصادِقُ المَصدوقُ:

"إذا مات أحدُكُم فسَوَّيْتُم عليه التُراب فَلْيَقُم أَحَدُكُم على رأس قبرِهِ ثُمَّ يقول:

يا فُلان ابن فلانة فإنَّهُ يَسمَع ولا يُجيب (أي لا يستطيعُ الجواب) ثُمَّ يقول:

يا فُلان ابن فُلانة المرة الثانية فإنه يستَوي قاعِدا ثم لِيَقُل: يا فلان ابن فلانة المرة الثالثة فإنه يقول:

أرشِدنا يرحَمُكَ الله ولكن لا تسمعون".

وفي لفظٍ "فليَقُل له: اذكُرِ العهدَ الذي خَرَجْتَ عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّدًا رسول الله وأنّك رضيتَ بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمّد صلى الله عليه وسلّم نبيًّا وبالقرءان إماما".

الموتَ يَعُمُّنا والقبرَ يضُمُّنا وإلى الله مرجِعُنا يَحْكُمُ بالعَدلِ بيننا. إستيقظ، إستيقظ أيها الغافل من غفلتِك فتَفَكَّر ايها الإنسان بكلّ هذا وانظُر أنَّكَ مِثلُهُم وغفلَتُكَ كَغَفلَتِهم وستكون عاقِبَتُكَ الموت كعاقِبَتِهِم وطَبِّقْ على نَفسِك ما قالَهُ سَيِّدُنا أبو الدَرداء رضي الله عنه: إذا ذَكَرْتَ الموتَى فَعُدَّ نَفسَكَ كأحَدِهِم.

ها الدنـيا ما فيها خلود ولا ثبوت

فجـأة نحن عنها نرحـل ومنمـوت

نيالوا اللي ءامَنَ وأدّى الواجِـبات

واجتَنَبَ المُحَرَّم وعلى التقوى مـات

قبرُهُ رَوضَـةٌ فيها أنـوارٌ ونفحـات

أحسِن يا ربي الخِتـام أدخِلنـا الجنّات

6

أيها الناس اعلموا أنَّهُ ثَبَتَ بالنَقلِ أن الكافِرَ يُعَذَّبُ في قَبرِه وكذلك بعضُ العُصاةِ من المُسلِمين من أهلِ الكبائِر الذين ماتوا بلا توبة وأنّ التَقِيَّ يَتَنَعَّم في قَبرِه.

واسمعوا ما رواه أبو نُعَيْم عن سالِم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال:

خَرَجتُ أسيرُ وَحدي فَمَرَرْتُ بِقبورٍ من قبورِ الجاهِلِيَّة فإذا رَجُلٌ قد خَرَجَ من قبرٍ منها يَلتَهِبُ نارا وفي عُنُقِهِ سِلسِلَةٌ

من نار ومَعِيَ إناءٌ من ماء فلما رآني قال: يا عبد الله اسقِني، يا عبد الله صُبَّ عَلَيَّ. إذ خَرَجَ رَجُلٌ ءاخَر من القَبرِ وقال:

يا عبد الله لا تَسقِه فإنَّهُ كافِر فأخَذَ السِلسِلَة فاجتَذَبَهُ حتى أدخَلَهُ القبر.

قال عبد الله وءاواني الليل إلى منزِلِ امرأة عجوز إلى جانِبِ بيتِها قبر فسَمِعتُ هاتِفًا بالليل صَوتًا يقول: بَوْلٌ وما بَوْل، شَنٌّ وما شَنّ فقلتُ للعجوزِ: ويحَك ما هذا؟ فقالت: هذا كان زوجًا لي وقد مات وكان في حياتِه لا يَتَنَزَّهُ من البَوْل، كانَ يَتَضَمَّخُ بالبَوْل فأقول له: ويحَك إنَّ البَعيرَ إذا بالَ تفاج، أي باعَدَ بين رِجْلَيه فكان لا يُبالي. قالت العجوز: ويومًا بينما هو جالِس إذ جاءَهُ رَجُلٌ فقال اسقِني فإني عطشان فقال له: عندَكَ الشَنّ وشَنٌّ لنا مُعَلَّق فيه ماء فقال الرجل لزوجي: يا هذا اسقِني فإني الساعَةَ أموت قال عندك الشَنّ فوقَعَ الرَجُلُ مَيِّتا، قالت: فهو ينادي من يوم مات: "بَوْلٌ وما بَوْل، شَنٌّ وما شَنّ".

قال عبد الله: فلما قَدِمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلّم

أخبَرتُهُ بما رأيتُ في سَفَري فَنَهى عند ذلك أن يُسافِرَ الرَجُلُ وَحدَه.

نسأل الله أن يجيرَنا من عذابِ القَبر.

هَوِّن سكرات الموتِ إذا أخرَجتَ الروحَ من الجَسَدِ

يا مالِكَ يومِ الدين ويا من عزّ وجلّ عن الولد يا الله.

يا الله يا الله يا الله ربااااه يا الله رباااه يا الله

هنيئا أحبابنا لمن ثبت على الإيمان في السّرّاء والضّرّاء ولم يعترض على الله فمن صبر ظفر ومن اعترض على الله ضلّ وكفر فعليكم بترك الغضب . الغضب يهدم الدين ، بعض الناس بسبب الغضب يكفرون.

حكت امرأة تعيش في بيروت، قالت: كان لـي أخت في سوريا، توفيت فذهبت إلى الشام ووصلت بعد العصر وكانت قد دفنت قبل وصولنا. ولحق بـي أولادي ووصلوا بعد الغروب فذهبنا إلى القبر ليلاً مع أولاد وبنات أختي التي توفيت. فصار القبر يدق، صار يطلع صوتٌ من القبر والتراب يتحرك. أولاد أختي لَمَّا رأوا ذلك قالوا: لعلها دفنت وهي حيّة، لعلها تكون بعدُ حيّة، ففتحوا القبر فوجدوا جثتها سوداء متفحّمة فأعادوا التراب عليها. وبعد أن أعادوا التراب عليها عاد التراب إلى الرجّ، عاد التراب إلى التحرك. ثم بعد ذلك جاءهم إلى البيت الحفّار وقال لهم إنّ الصوت لا زال يخرج من القبر.

وهذه المرأة كانت دفنت على صلاة العصر والقبر فتح قريب العشاء أي لم يمض عليها الا وقت قصير ووجدت جثة سوداء . قالت اختها عنها انها كانت تصلي ولكنها حملت خمس مرات وفي كل مرة ما كان يثبت حملها . فقالت معترضة على الله والعياذ بالله :"لِم أصلي؟ يقتل لي أولادي لا أصلي له!!". هذا الكلام كفر، من يقول هذا خرج من الإسلام.

هذه المرأة غضبت على ربها ما صبرت. الاعتراض على الله كفر جعلت الله ظالما فصارت من أهل النار . في القبر تتعذب وفي الاخرة عذابها الى ما لا نهاية له.

الموت يا انسان يأتي بلا استئذان

فاندم على ما فات واستغفر الرحمن

الله يا الله

7

عبيدَ الله، تأهب للموتِ الذي يأتيك بَغتَة وتزوّد من هذه الدار الفانية لتلك الدار الباقية بالإيمانِ والعَمَلِ الصالِح فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:

"أفضَلُ الأعمالِ إيمانٌ بالله ورسولِه"

ومِن جُملَةِ الإيمانِ بالله بأن تعتَقِدَ أن الله مُستَغنٍ عن كُلِّ ما سِواه مُفتَقِرٌ إليه كلّ ما عداه فالله سبحانه وتعالى لا يسكن السماء ولا يَجلِسُ على العرش ولا يَتَحَيَّزُ في مكانٍ أو جِهة بل رَبُّنا تبارَكَ وتعالى ربُّ كلِّ شيء، كان قبل الزمان والمكان موجودًا بلا مكان ولا جهة وهو الآنَ على

ما عليه كان لأن الله جلّ وعلا لا يوصَفُ بالتغَيُّر إذِ التَغَيُّرُ من صفاتِ المَخلوقين والله لا يُشبِهُ شيئًا من خَلقِه، لا يُشبِهُ الإنسَ ولا يُشبِهُ الجِنَّ ولا الملائِكة، هو قالَ عن نفسِه

{ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}

وقد قال الإمام أبو جعفَرٍ الطحاوِيّ الذي هو أحدُ أئِمَّةِ السَّلَفِ الصالِح رضي الله عنه:

"ومَن وَصَفَ اللهَ بِمَعنًى من معاني البَشَر فقد كَفَر"

أي أنّ الذي يَصِفُ اللهَ تعالى بِصِفَةٍ من صِفاتِ خَلقِهِ كالعَجزِ أو التَعَبِ أو المَرَضِ أو النوم

أو الجَهلِ أو الصورةِ أو الكَمِّيَّةِ أو الحَجم فهو ليسَ بِمُسلِم. وأما الإيمان برسل الله عليهم السلام فمن ذلك أن تعتقد أن جميع الانبياء جاؤوا بدين الإسلام كلّهم دعا إلى عبادة الله وحده وعدم الإشراك به شيئا والأنبياء موصوفون بالصدق والأمانة والفطانة أي شدة الذكاء فيستحيل عليهم الكذب والخيانة والرذالة والسفاهة والبلادة أي البطء في الفهم فلا يجوز أن يعتقد الإنسان أن إبراهيم عليه السلام كَذَبَ لأن الأنبياء مُنزّهون عن ذلك. ولا يجوز أن يُعتَقَدَ أن نبيّ الله داوود قتل قائد جيشٍ ليتزوّج امرأته ولا يجوز أن يُعتَقَدَ أن إبراهيم عليه السلام كان يبيع الأصنام

ويقول للناس إشتروا ما لا ينفعُكُم ولا يَضُرُّكم لأن الأنبياء حاربوا الشِرك ولم يُشَجِّعوا الناس عليه. وسيدّنا يوسف ما هَمَّ بالزِنا بامرأة العزيز لأن هذا يُخالِفُ منصِبَ النُبُوَّة

وإنما الصواب أنّه هَمَّ بِدَفعِها عنه.

لا يوجد نبيّ شَرِبَ الخَمرَ أو شَجَّعَ على شُربِها وأيّوبُ عليه السلام لم يَخرُج من جَسَدِهِ الدّود

لأن هذا مَرَضٌ مُنَفِّر والأنبياء معصومون عن الأمراض المُنَفِّرة.

فالحاصِلُ أنَّ من نَسَبَ إلى الأنبياء ما لا يليقُ بمنصِبِ النبُوّة فهو ليس بِمُسلِم.

فالمُسلِمُ هو من ثَبَتَ على العقيدة الإسلاميّة أنّ الله موجود بلا مكان ولا جهة لا يُشبِهُ شيئا

أرسَلَ جميع الأنبياء بدين الإسلام وجَمَّلَهُم بالصِّفاتِ الحَسَنَة وعَصَمَهُم من الكُفرِ

وكبائِرِ الذنوب والصغائِر التي فيها خِسَّةٌ ودناءة.

فمن ثبتَ على عقيدة التوحيد وماتَ على ذلك فقد ضَمِنَ دُخولَ الجنة.

قال عليه الصلاة والسلام:

"لا يدخُلُ الجنّةَ إلا نفسٌ مؤمِنَة".

والكافر لا يرجع للإسلام إلا بالإقلاع عن الكفر والنُّطقِ بالشَّهادَتين وهما:

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فلا ينفَعُهُ الاستِغفار اللسانيّ وهو على كُفرِه لأن الكافِرَ لا تُقبَلُ منه عِبادة

ولا يَرجِعُ إلى الإسلام بقولِ أستغفر الله.

اللهم حَسِّن عاقِبَتَنا

اللهم اجعل زيارة سيّدنا عزرائيل لنا على كامِلِ الإيمان

واجعَل ءاخِرَ كلامِنا شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّدًا رسول الله

عليها نحيا وعليها نموت وعليها نُبعَثُ إن شاء الله ءامِنين مُطمَئِنّين

يا عزيز يا قَهّار يا رحيم يا غفّار يا مَن إليه المُبتَهَل يا من عليه المُتَّكَل

وءاخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.